المسائل المتعلقة بالعقيدة في آيات السكينة
جمعاً ودراسة

دكتور/ غويد بن شباب بن صالح الغامدي
أستاذ العقيدة المساعد بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب – جامعة بيشة

ملخص البحث:
الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:
هذا بحث في بيان المسائل المتعلقة بالعقيدة في آيات السكينة ، وقد جاء في مقدمة ويتلوها تمهيد وثلاث فصول ثم الخاتمة، أما المقدمة فقد بينت فيها أهمية الموضوع واسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهجي فيه وخطة البحث، ثم كان التمهيد الذي جاء في بيان معنى السكينة في القرآن الكريم وأهميتها، ثم جاء الفصل الأول في ذكر آية السكينة في سورة البقرة، وفيه مبحثان الأول المعنى العام للآية، والثاني المسائل العقدية فيها ، أما الفصل الثاني فجاء فيه بيان آيتي السكينة في سورة التوبة، وفيه مبحثان الأول المعنى العام للآيتين، والثاني المسائل العقدية فيهما، وأما الفصل الثالث فجاء في بيان آيات السكينة في سورة الفتح، وفيه مبحثان الأول المعنى العام للآيات، والثاني المسائل العقدية فيها، ثم الخاتمة وتضمنت النتائج التالية:
١- أن آيات السكينة في القرآن الكريم قد اشتملت على ذكر مسائل عقدية جليلة .
٢- أن السكينة تأتي في أشد حالات الكرب ثم يعقبها الفرج واليسر والنصر المبين .

Research Summary:

This is a research in explaining the issues related to the faith in the verses of tranquility, and it came in an introduction, followed by an introduction, three chapters, and then the conclusion. Then there was the introduction that came in explaining the meaning of tranquility in the Holy Quran, and its importance. Then came the first chapter in mentioning the verse of tranquility in Surat Ai-Baqara, and it contanins tow topics, the frst is the general meaning of the verse and the second is the doctrinal issues in it. As for the second chapter, it came in explaining the tow signs of tranquility in Surat Repentance, in which there are two chapters, the first is the general meaning of the tow verses, and the second is the doctrinal issues in then. As for the third chapter, it came in explaining the verses of tranquility in Surat Al-Fath, and it contains two chapters, the first is the general meaning of the verses, and the second is the doctrinal issues in them, then the conclusion.

المقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد: فإن القرآن الكريم كله سكينة، وجميع آياته تبث الطمأنينة في قلب المؤمن، غير أن هناك آيات كريمة تُسمى بأيات السكينة، وذلك لورد كلمة (السكينة) فيها لتثبيت المؤمنين في مقامات متباينة شعر فيها المسلمون بالقلق والاضطراب، وقد اشتملت هذه الآيات الكريمة على مسائل عقدية متعددة يحسن الوقوف عندها وتدبرها .

أهمية الموضوع:

١- يستقي هذا الموضوع أهميته من أهمية الكتاب العزيز، حيث إنه يبين جانب عظيم من مقاصده، ويوضح معناه ودلالته .

٢ – كما تتجلى أهميته من جهة تعلقه بأشرف العلوم، وهو أصول الإيمان ومسائل الاعتقاد فهذا البحث يتعلق بذكر المسائل العقدية التي اشتملت عليها آيات السكينة .

٣- أن السكينة من أعمال القلوب ومنازل إياك نعبد وإياك نستعين ومن أجل صفات وأخلاق الأنبياء عليهم السلام واتباعهم المؤمنين والصالحين .

أسباب اختيار الموضوع:

١- الرغبة في نيل شرف العيش مع كتاب الله تعالى، ومحاولة النهل من معينه العذب .

٢- أن آيات السكينة في القرآن الكريم قد اشتملت على ذكر مسائل عقدية جليلة من تقرير الإيمان بالله عز وجل، واثبات ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، والايمان بالملائكة ونبوة الانبياء ومعجزاتهم، والدلالة على أعمال القلوب .

٣- الحاجة الماسة إلى البحوث العقدية المؤصلة التي تنبثق من كتاب الله تعالى، في ضوء منهج السلف الصالح .

٣- الدراسات السابقة:

من خلال البحث في فهارس المكتبات، ومحركات البحث الرقمية، وسؤال المختصين، لم أجد من قام بجمع المسائل العقدية في آيات السكينة ودراستها .

٤- منهج البحث:

وقد سرت في هذا البحث وفق المنهج الاستقرائي الوصفي الشامل لكل المسائل العقدية في كل آية، واقتضت خطة البحث أن يخرج في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

٥- خطة البحث:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة ومنهج البحث وخطته .

تمهيد: السكينة في القرآن الكريم معناها وأهميتها، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: معنى السكينة لغة وشرعاً، أحكامها، المواطن التي تطلب فيها، وسائل جلبها.

المطلب الثاني: آيات السكينة .

الفصل الأول: السكينة في سورة البقرة . وفيه مبحثان .

المبحث الأول: المعنى العام للآية .

المبحث الثاني: المسائل العقدية في الآية وفيه أربع مطالب:

المطلب الأول: اثبات الربوبية .

المطلب الثاني: تقرير الإيمان بالله عز وجل وفضله.

المطلب الثالث: إثبات النبوة ومعجزات الأنبياء عليهم السلام.

المطلب الرابع: الإيمان بالملائكة.

الفصل الثاني: آيتي السكنية في سورة التوبة وفيه مبحثان .

المبحث الأول: المعنى العام لهما .

المبحث الثاني: المسائل العقدية في الآيتين وفيه سبع مطالب:

المطلب الأول: إثبات الربوبية .

المطلب الثاني: إثبات الألوهية وكلمة التوحيد والاخلاص لا اله الا الله .

المطلب الثالث: أهمية الإيمان وبطلان الكفر والشرك وجزاء الكافرين .

المطلب الرابع: إثبات أعمال القلوب الاخلاص – التوكل – اليقين –حسن الظن بالله.

المطلب الخامس: تقرير توحيد الأسماء والصفات.

المطلب السادس: إثبات النبوة ومعجزة الرسول صلى الله عليه وسلم.

المطلب السابع: فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

الفصل الثالث: آيات السكينة في سورة الفتح وفيه مباحثان:

المبحث الأول: المعنى العام للآيات .

المبحث الثاني: المسائل العقدية في الآيات الثلاث وفيه ست مطالب:

المطلب الأول: إثبات الألوهية.

المطلب الثاني: تقرير الأيمان وأهميته وإثبات زيادته ونفصه .

المطلب الثالث: ذم الشرك وأهله.

المطلب الرابع: اثبات أعمال القلوب .

المطلب الخامس: تقرير توحيد الأسماء والصفات.

المطلب السادس: فضل الصحابة رضي الله عنهم.

الخاتمة . المراجع.

والله أسأل أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم وأن يرزقنا جميعاً سكينة القلوب وصلاح الحال وراحة النفس في الدنيا والآخرة.

تمهيد: السكينة في القرآن الكريم معناها وأهميتها:

المطلب الأول: معنى السكينة لغة وشرعاً، المواطن التي تطلب عندها، احكامها، اقسامها، اسبابها .

المعنى اللغوي: قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: (السين والكاف والنون أصل واحد مطرد يدل على خلاف الاضطراب والحركة.. والسكن: الأهل الذين يسكنون الدار .. ومن الباب: السكينة وهو الوقار)[١]، وجاء في لسان العرب: (السكون: ضد الحركة، وكل ما هدأ فقد سكن ..والسكن: كل ما سكنت إليه واطمأننت به، والسكينة: الوادع والوقار والأمن .. وقال بعضهم: السكينة: الرحمة وقيل هي الطمأنينة، وقيل هي النصر وقيل هي الوقار وما يسكن به الإنسان)[٢]، وفي المعجم الوجيز: (سكنت النفس بعد الاضطراب: هدأت، وسكن إليه: استأنس به واستراح إليه والسكينة: الطمأنينة والاستقرار والرزانة والوقار)[٣] ، من خلال ما سبق يتبين لنا أن معنى السكينة يدور حول السكون والهدوء والطمأنينة والوداعة والوقار والأمن والرحمة والنصر وما يسكن به الإنسان، وهذه المعاني اللغوية موجودة في الآيات التي سيأتي ذكرها وهي أيات السكينة لتثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين في مواقف القلق والحرب والاضطراب.

معنى السكينة اصطلاحا:

قال ابن القيم رحمه الله: (السكينة: هي الطمأنينة والوقار والسكون، الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان، وقوة اليقين والثبات)[٤]، وقال الجرجاني: (السكينة ما يجده القلب من الطمأنينة عند تنزل الغيب، وهي نور في القلب يسكن إلى شاهده ويطمئن)[٥]، وقال الالوسي رحمه الله: (السكينة هي استحكام القلب عند جريان حكم الرب بنعت الطمأنينة بخمود آثار البشرية بالكلية والرضا بالبادي من الغيب من غير معارضة واختيار)[٦]، فالسكينة حالة شعورية أو معنى نفسي يعتري الإنسان فيشعر معه بالرحمة والاطمئنان والاستقرار ويزول معها الخوف والهلع والانزعاج، وشأن المؤمن دائماً أن

---

١ – مقاييس اللغة، ابن فارس: مادة "سكن" .

٢ – لسان العرب، ابن منظور: مادة "سكن" .

٣ – المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية ، مادة: سكن، مقاييس اللغة، ابن فارس (٨٨ / ٣)، الصحاح، الجوهري (١ / ٣٢٣)، لسان العرب، ابن منظور (١٣/ ٢١١)، المعجم الوسيط ، مجموعة مؤلفين (١/ ٤٤٠).

٤ – مدارج السالكين ، ابن القيم (٢ / ٥٠٣)

٥ – التعريفات، الجورجاني (١ / ١٥٩)

٦ – المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مادة: سكن .

يشعر بالسكينة، لأنه في معية الله، لا يأسى على مكروه، أو لفوت محبوب، ولا يفرح بدنيا زائلة، فهو راض دائماً بقضاء الله وقدره خيراً كان أو شراً، ومن ثم يعمر قلبه بالإيمان والثقة واليقين.

المواطن التي تطلب عندها السكينة:

يقول الامام ابن القيم رحمه الله مبيناً المواطن التي تطلب عندها السكينة: (والمقصود أن العبد محتاج إلى السكينة عند الوساس في أصل الإيمان، ليثبت قلبه ولا يزيغ، وعند الخطرات القادحة في أعمال الإيمان، لئلا تقوى وتصير هموماً، وغموماً، وإرادات ينقص بها إيمانه، وعند أسباب المخاوف على اختلافها، ليثبت قلبه، ويسكن جأشه، وعند أسباب الفرح، لئلا يطمح به مركبه، فيجاوز الحد الذي لا يُعبر، فينقلب ترحاً وحزناً، وكم ممن أنعم الله عليه بما يفرحه، فجمح به مركب الفرح، وتجاوز الحد، فانقلب ترحاً عاجلاً، ولو أعين بسكينة تعدل فرحه، لأريد به الخير، وبالله التوفيق.

وعند هجوم الأسباب المؤلمة، على اختلافها: الظاهرة والباطنة، فما أحوجه إلى السكينة حينئذ، وما أنفعها له وأجداها عليه، وأحسن عاقبتها، والسكينة في هذه المواطن، علامة على الظفر، وحصول المحبوب، واندفاع المكروه، وفقدها علامة على ضد ذلك، لا يخطئ هذا ولا هذا، والله المستعان)[1].

أحكامها:

القرآن الكريم كله سكينة حين يعيش المؤمن مع آياته بتدبر وخشوع، ولا يمكن تخصيص هذه الآيات وحدها ببث السكينة، حيث لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم نص يخصها، غير أن من السلف من كان يقرأها في مقام الخوف والاضطراب، ويجد لذلك تأثيراً في سكون القلب وطمأنينيته، حيث يحكي الامام ابن القيم عن شيخه ابن تيمية رحمهما الله: (وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إذا اشتدت عليه الأمور قرأ آيات السكينة، وسمعته يقول في واقعة عظيمة جرت له في مرضه، تعجز العقول عن حملها من مُحاربة أرواح شيطانية ظهرت له إذ ذاك في حال ضعف القوة، قال: فلما اشتد عليّ الأمر قلت لأقاربي ومن حولي: اقرأوا آيات السكينة، قال: ثم أقلع عني ذلك الحال وجلست وما بي قلبة ثم قال: ابن القيم رحمه الله عن نفسه: (وقد جربت أنا أيضاً قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب مما يرد عليه فرأيت له تأثيراً عظيماً في سكونه

١ - إعلام الموقعين، ابن القيم (٤ / ٢٠٣ - ٢٠٤)

وطمأنينته)[1]، ولا يعني هذا تخصيص هذه الآيات بغير مخصص، وإنما هو اجتهاد منهما فالقرآن كله سكينة وطمأنينة وبركة، فمن قرأ آيات السكينة في مواقف وأوقات الخوف والفزع، أو في مواقف الشبهات والفتن، أو عند الهم والغم والحزن، أو عند اشتداد وساوس الشيطان، يقرؤها رجاء أن يثبت الله قلبه بما يثبت به قلوب المؤمنين فلا حرج عليه، ورجا أن يكون له ذلك، كما كان يفعل شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله، ولكن على ألا ينسب استحباب قراءة هذه الآيات إلى الشريعة، ولا يتخذها عبادة تشبه عبادة الأذكار والأدعية الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة.

أقسام السكينة: تنقسم السكينة إلى قسمين:

١- عامة: وهي التي تخص عامة الخلق، وهي التي يجدها العبد عند القيام بوظائف العبودية، وهي التي تورث الخشوع والخضوع، وجمعية القلب على الله، بحيث يؤدي عبوديته بقلبه وبدنه قانتاً لله عز وجل[2].

٢- خاصة: وهي التي تخص أتباع الرسل بحسب متابعتهم، وهي سكينة الإيمان، وهي سكينة تسكن القلوب عن الريب والشك، ولهذا أنزلها الله على المؤمنين في أصعب المواطن، أحوج ما كانوا إليها، ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الفتح: ٤]، فذكر نعمته عليهم بالجنود الخارجة عنهم، والجنود الداخلة فيهم، وهي السكينة عند القلق والاضطراب[3].

الأسباب التي تستجلب بها السكينة:

إن أعظم ما يجلب السكينة والطمأنينة ذكر الله سبحانه وتعالى والاعتماد عليه وحسن الظن به والتوكل عليه، والجزم الكامل بأن الأمور كلها بيد الله، وأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾. [الرعد: ٢٨]، ومن ذلك الأذكار والأدعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل أذكار الصباح وأذكار المساء ونحوها .

المطلب الثاني: آيات السكينة:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤٨]، وقد وردت في سورة البقرة

١ – مدارج السالكين، ابن القيم (٢ / ٥٠٢) .
٢ – أعلام الموقعين، ابن القيم (٤ / ١٥٥) .
٣ – أعلام الموقعين، ابن القيم (٤ / ١٥٥) .

في مقام الحديث عن جدال الملأ من بني إسرائيل حين أخبرهم نبيهم أن طالوت سيكون ملكاً عليهم فاعترضوا قائلين: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧] الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [التوبة: ٢٦]، وقد وردت في سورة التوبة في مقام الحديث عن غزوة حنين حين أعجبتهم كثرتهم فلم تغن عنهم شيئا .

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٤٠]، وقد وردت في سورة التوبة في مقام الحديث عن تأييد الله رسوله صلى الله عليه وسلم في موقف الهجرة إذ هما في الغار .

الآية الرابعة: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الفتح: ٤]، وقد وردت في سورة الفتح في مقام الحديث عن صلح الحديبية الذي هز مشاعر المسلمين .

الآية الخامسة: قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨]، وقد وردت في سورة الفتح عند بيعة الرضوان .

الآية السادسة: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٦]، وقد وردت في سورة الفتح عند كتابة بنود صلح الحديبية .

الفصل الأول: آية السكينة في سورة البقرة:

وهي قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤٨]

المبحث الأول: المعنى العام للآية:

قال الحافظ أبو السعود رحمه الله في تفسيره: (وقال لهم نبيهم) كأنهم طلبوا منه عليه السلام آية تدل على أنه تعالى اصطفى طالوت وملكه عليهم، روى أنهم قالوا ما آية ملكه فقال: (إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت) أي الصندوق، والمراد به صندوق التوراة وكان قد رفعه الله عز وجل بعد وفاة موسى عليه السلام سخطاً على بني إسرائيل لما عصوا واعتدوا فلما طلب القوم من نبيهم آية تدل على ملك طالوت قال لهم إن آية ملكه أن يأتيك التابوت من السماء والملائكة يحفظونه فأتاهم كما وصف، والقوم ينظرون إليه حتى نزل عند طالوت وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما، (فيه سكينة من ربكم) أي في اثنائه سكون لكم وطمأنينة كائنة من ربكم أو في التابوت ما تسكنون إليه وهو التوراة المودعة فيه، وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قدمه فتسكن إليه نفوس بني إسرائيل، (وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون)، هي رضاض الألواح، وعصا موسى وثيابه، وشيء من التوراة وكان قد رفعه الله تعالى بعد وفاة موسى عليه السلام، وآلهما أبناؤهما أو أنفسهما والآل مقحم لتفخيم شأنهما أو أنبياء بني إسرائيل، (تحمله الملائكة)، حال من التابوت أي إن آية ملكه إتيانه حال كونه محمولا للملائكة، (إن في ذلك)، إشارة إلى ما ذكر من شأن التابوت (لآية) عظيمة، (لكم)، دالة على ملك طالوت أو على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حيث أخبر بهذه التفاصيل على ما هي عليه من غير سماع من البشر، (إن كنتم مؤمنين)، أي مصدقين بتكليمه أو بشيء من الآيات وإن شرطية وقيل هي بمعنى إذ)[1] . فيتضح لنا من خلال المعنى العام لهذه الآية الكريمة أنها جاءت في مقام الحديث عن بني إسرائيل وما حدث لهم من خوف وانهزام نفسي وضعف عن مواجهة الأعداء بسبب ضياع بعض مقدساتهم ممثلاً في التابوت فأشاعت السكينة والاطمئنان في قلوبهم وملأت قلوبهم بالثقة واليقين في نصر الله، كما أظهرت الآية الكريمة مدى الجدل واللجاج والعناد والمراوغة التي طُبع عليها بنو إسرائيل في تاريخهم الطويل مع أنبيائهم، مما يقطع الطمع في استقامتهم مع من

١ – تفسير ابو السعود (١ / ٣٧٣ – ٣٧٥)

سواهم من سائر الناس [١]، ثم إذا كان الله تعالى قد جعل سكينة بني إسرائيل في التابوت وهو عرضة لسطو الأعداء عليه، فإن الله تعالى قد جعل سكينة هذه الأمة في قلوبهم قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٤] ، كما سيأتي معنا، وقلب المؤمن بيد الله سبحانه، (وشتان بين أمة سكينتهم فيما للأعداء عليه تسلط، وأمة سكينتهم فيما ليس لمخلوق عليه سلطان)[٢].

المبحث الثاني: المسائل العقدية في الآية:

المطلب الأول: إثبات الربوبية لله عز وجل وتقريرها:

أولاً: مفهوم التوحيد وأقسامه، وتعريف توحيد الربوبية:

مفهوم التوحيد لغة واصطلاحاً: التوحيد لغة: مصدر وحد يوحد وهو جعل الشيء واحد[٣]، واصطلاحاً: الإيمان بوجود الله وإفراده بالربوبية والإلوهية والإيمان بجميع أسمائه وصفاته[٤].

ويقسم العلماء التوحيد إلى ثلاثة أقسام، وذلك استنباطاً من أدلة الكتاب والسنة حيث أن النصوص تفيد وجوب توحيد الرب تعالى باعتقاد أنه واحد قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، فإذا قلنا: (إن الله تعالى واحد في إلهيته وأحقيته للعبادة فهذا توحيد العبادة دليله الآية المذكورة وإذا قيل إن الله واحد في ذاته وأسمائه وصفاته بدليل قوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الاخلاص: ٤]، وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، كان هذا توحيد الربوبية والأسماء والصفات [٥] وبهذا يتضح أن التوحيد ثلاثة أقسام توحيد الربوبية وتوحيد الإلوهية وتوحيد الأسماء الصفات، فتوحيد الربوبية هو: إفراد الله تعالى بأفعاله، و معناه الإيمان بأنه وحده الرب لا شريك له ولا معين ، يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله عن توحيد الربوبية هو: (بأن يعتقد أن الله تعالى هو الرب المتفرد بالخلق والرزق والتدبير الذي ربّي جميع الخلق بالنعم وربّى خواص خلقه وهم الأنبياء وأتباعهم بالعقائد الصحيحة والأخلاق الجملية والعلوم النافعة والأعمال الصالحة هذه هي التربية النافعة للقلوب والأرواح المثمرة لسعادة الدارين) [٦].

---

١ – آيات السكينة في القرآن، حجازي (١٢٣) .

٢ – لطائف الإشارات ، القشيري (١ / ٢٣٨) .

٣ – لسان العرب، ابن منظور، مادة وحد (٢٣٠/١٥)

٤ – القول السديد، السعدي (٢٩)، القول المفيد، بن عثيمين (١ / ٥).

٥ – الكنز الثمين، ابن جبرين (١ / ٥٥ – ٥٧) .

٦ – القول السديد، السعدي (٤٢).

وللإيمان بالربوبية آثار عظيمة، وثمرات كثيرة، منها الشعور بالسكينة والراحة فإذا علم العبد أن له رباً خالقاً ورازقاً مدبراً ومالكاً فزع إليه وصار هو مطلوبة في الدنيا والآخرة فأثمر هذا الشعور السكينة والراحة حتى صارت بعد الله عز وجل عون المعين على النوائب وخير ملاذ بعده على المغني في هذا الطريق حتى ينال أحدى الحسنين وإن أهل السكينة الصادقة هم أهل الإيمان وبهم ينصر هذا الدين قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [التوبة: ٢٦]، فالمسلم بغير سكنية إيمانية مسلم ضعيف جبان، سرعان ما ينكشف أمام المهام وأمام الأعداء، ولا يثبت أمام أدنى فتنة وأقرب محنة، ولا يهدأ له بال، من أجل ذلك، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب من ربه السكينة والثبات إذا ما لاقى الأعداء، لأن من عدمها لا يقر له قرار فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب ينقل معنا التراب، ولقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول:

والله لو لا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فانزل سكينة علينا إن الإلي قد أبوا علينا) [1]

ثانياً: اشتمال الآية الكريمة على إثبات الربوبية لله وعز وجل وتقريرها:

فهذه الآية الكريمة قد اشتملت على إثبات الربوبية لله عز وجل وتقريرها وتأكيد أهميتها في وجود السكينة في قلب المسلم وتثبيته في جميع الأحوال ونشر الراحة النفسية والطمأنينة القلبية في سائر حياته ومختلف شؤونه وتقلباته، وقد أشار إلى ذلك الشيخ محمد بن عثيمين عند تفسيره لهذه الآية الكريمة وذكر الفوائد المستنبطة منها فقال: (أن للسكينة تأثيراً على القلوب، لقوله تعالى: (فيه سكينة من ربكم)، وتأمل كيف أضافه إلى ربوبيته إشارة إلى أن في ذلك عناية خاصة لهؤلاء القوم، والسكينة إذا نزلت في القلب اطمأن الإنسان وارتاح، وانشرح صدره لأوامر الشريعة، وقبلها قبولاً تاماً) [2].

المطلب الثاني: تقرير الإيمان بالله عز وجل وفضله:

لقد عرف أهل السنة الإيمان بالله: بإنه قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح والأركان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، قال الإمام أحمد: (الإيمان قول عمل يزيد وينقص)[3]، وقال الإمام البخاري في أوائل صحيحه: (وهو قول وفعل يزيد وينقص ..)

١ – صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب غزوة الأحزاب وهي الخندق (٢ / ٨٦٩)، رقم الحديث: (١٨٠٢ – ١٨٠٣) .

٢ – تفسير سورة الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين (٣ / ٣١٧ – ٣٢٠) .

٣ – كما رواه عنه ابنه عبد الله في كتاب السنة (١ / ٢٠٧) .

إلى أن قال: (والحب في الله والبغض في الله من الإيمان)[١]، وهذا ليس قولاً لهذين الإمامين فقط بل هو اتفاق الصحابة وأهل السنة كما حكى أقوالهم جماعة من العلماء، قال ابن عبد البر: (القول في الإيمان عند أهل السنة وهم أهل الأثر من المتفقهة والنقلة، أجمع أهل الفقه والحديث: إن الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والطاعات كلها عندهم إيمان)[٢]، ومن أدلة السلف الجامعة لهذه المسألة، حديث شعب الإيمان المتفق عليه، كما ذكر ابن منده في كتاب الإيمان، حيث قال: قال محمد بن نصر: وقد جاء الخبر عن النبي صلى الله عيه وسلم أنه قال: (الإيمان بضع وسبعون، أو ستون شعبة، أفضلها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان) [٣]، فجعل الإيمان شعباً بعضها باللسان والشفتين، وبعضها بالقلب، وبعضها بسائر الجوارح، فشهادة أن لا إله إلا الله فعل اللسان، تقول: شهدت أشهد شهادة، والشهادة فعلها بالقلب واللسان، لا اختلاف بين المسلمين في ذلك، والحياء في القلب، وإماطة الأذى عن الطريق فعل سائر الجوارح[٤].

اشتمال الآية الكريمة على تقرير الإيمان بالله عز وجل وفضله:

فهذه الآية الكريمة قد اشتملت على إثبات الإيمان بالله عز وجل وتقرير فضله وذلك في قوله تعالى: (إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين): أي ذوي إيمان، يقول الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله، عند تفسيره لهذه الآية وذكر فوائدها: (ومنها: فضيلة الإيمان، وأن الإيمان أكبر ما يكون تأثيراً في الانتفاع بآيات الله عز وجل، لقول تعالى: (إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين)، ومنها أن الإنسان إذا ازداد إيماناً ازداد فهماً لكتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة رسوله لأن الشيء إذا علق على وصف فإنه يزداد بزيادة ذلك الوصف، وينقص بنقصانه، فكلما تم الإيمان كان انتفاع الإنسان بآيات الله أكثر، وفهم لها أعظم)[٥].

---

١ – صحيح البخاري، كتاب الإيمان.

٢ – التمهيد، ابن عبدالبر (٩ / ٢٣٨)، شرح أصول الاعتقاد، الأكائي (٤ / ٨٣٢)، فتح الباري، ابن حجر (١ / ٤٧) .

٣ – صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور من الإيمان، حديث رقم: (٣٥٥٠).

٤ – كتاب الإيمان لابن منده.

٥ – تفسير سورة الفاتحة والبقرة، (٣ / ٣١٧ – ٣٢٠) .

المطلب الثالث: إثبات النبوة ومعجزات الأنبياء عليهم السلام:

أولاً: تعريف النبوة، ومذهب أهل السنة والجماعة فيها:

معنى النبوة: النبوة في اللغة: مشتقة من النبأ بمعنى الخبر، قال تعالى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الحجر: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [التحريم: ٣]، جاء في لسان العرب: (النبأ: الخبر، والنبئ المخبر عن الله عز وجل، لأنه أنبأ عنه، وهو فعل بمعنى فاعل)، والنبوة شرعاً: هي إعلام الله تعالى من اجتبى من الناس لرفعته والإعلاء من شأنه، بإنبائه بالوحي الذي أراده له، أولغيره[1]، وحقيقتها أنها: واسطة بين الخالق والمخلوق في تبليغ شرعه وسفارة بين الملك وعبيده، ودعوة من الرحمن الرحيم تبارك وتعالى لخلقه، ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وينقلهم من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، فهي نعمة مهداة من الله تبارك وتعالى إلى عبيده، وفضل إلهي يتفضل بها عليهم .

ثانياً: مذهب أهل السنة والجماعة في النبوة:

ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن النبوة اصطفاء من الله، واختيار منه لعبده من بين سائر الناس، يختصه برحمته، ويصطفيه بفضله ومنته، وليست مجرد صفة إضافية، وقالوا: إن النبي يختص بصفات ميزه الله بها على غيره، وبصفات فضله بها بعد البعثة لم تكن موجودة فيه من قبل، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس، والله أعلم حيث يجعل رسالته، فالنبي يختص بصفات ميزه الله بها على غيره، في عقله ودينه، واستعد بها لأن يخصه الله بفضله ورحمته، كما قال تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[الزخرف: ٣٢] .

ثالثاً: معجزات الأنبياء عليهم السلام:

المعجزة لغة: المعجزة مأخوذة من (عجز)، وأصل (عجز) هنا يدل على الضعف، يقال عجز عن الشيء عجزاً ضعف عنه، والعجز: عدم القدرة، والمعجزة: واحدة المعجزات، وهي: ما أعجز به الخصم، والهاء للمبالغة[2].

المعجزة اصطلاحاً: هي أمر خارق للعادة يجري على أيدي الأنبياء للدلالة على صدقهم، مع سلامة المعارضة [3]، وآيات الأنبياء تعني أدلة صدق الرسل، فكل نبي آتاه الله آية

---

١ – عقيدة المؤمن، الجزائري (١٥٣) .

٢ – مقاييس اللغة، ابن فارس (٤ / ٢٣٢)، لسان العرب، ابن منظور (٥ / ٣٦٩)، مختار الصحاح، الرازي (٤٦٧)، والمصباح المنير، المباركفوري (٢ / ٣٩٣) .

٣ – أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء (١٩٩) .

تدل على صدقه، قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ [الأعراف ١٠١]، وقال صلى الله عليه وسلم: (ما من نبي إلا أُعطي من الآيات ما مثله أومن، أو آمن، عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أني أكثرهم تابعاً يوم القيامة)[1]، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (معنى الحصر في قوله إنما كان الذي أوتيته أن القرآن أعظم المعجزات، وأفيدها، وأدومها، لاشتماله على الدعوة والحجة، ودوام الانتفاع به إلى آخر الدهر، فلما كان لا شيء يقاربه، فضلاً عن أن يساويه كان ما عداه بالنسبة إليه كأن لم يقع)[2].

رابعاً: اشتمال الآية الكريمة على تقرير النبوة وإثبات المعجزات:

فهذه الآية الكريمة قد اشتملت على تقرير وإثبات النبوة وتأييد الأنبياء بالمعجزات ليصدقهم قومهم وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٤٨]، يقول الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله في تفسير هذه الآية: قوله تعالى: (وقال لهم نبيهم إن آية ملكة أن يأتيكم التابوت)، (آية): يعني علامة، كما قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الشعراء: ١٩٧]، و(التابوت) شيء من الخشب أو من العاج يشبه الصندوق، ينزل ويصطحبونه معهم، وفيه السكينة، يعني أنه كالشيء الذي يسكنهم، ويطمئنون إليه، وهذا من آيات الله، قوله تعالى (وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون)، وهم الأنبياء تركوا العلم، والحكمة، لأن الأنبياء لم يورثوا درهما، ولا ديناراً، وإنما ورثوا العلم، فهذا التابوت كان مفقوداً وجاء به هذا الملك الذي بعثه الله لهم، وصار معهم يصطحبونه في غزواتهم فيه السكينة من الله سبحانه وتعالى، حيث أنهم إذا رأوا هذا التابوت سكنت قلوبهم، وانشرحت صدروهم، وفيه أيضاً مما ترك آل موسى وآل هارون عليهما السلام، من العلم والحكمة، وقوله تعالى: (آل موسى وآل هارون)، خص موسى، وهارون عليهما السلام لأنهما جاءا برسالة واحدة[3]، وقال أيضا رحمه الله عند ذكر فوائد الآية: (رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده، بحيث يؤيد الأنبياء بالآيات لتقوم الحجة، لقوله تعالى: (وقال لهم نبيهم إن آية ملكه)، لو شاء الله عز وجل لفعل ما يفعل بدون آية، وانتقم من المكذبين، والمستكبرين، ولكن من رحمته عز وجل أنه يبعث بالآيات حتى تطمئن القلوب، وحتى تقوم الحجة، ولهذا ما من

---

١ – صحيح البخاري كتاب فضائل القران، باب كيف نزل الوحي، حديث رقم: (٧٢٧٤)، فتح الباري، ابن حجر(١٣/ ٢٧٤).

٢ – فتح الباري، ابن حجر (١٣ / ٢٤٨) .

٣ – تفسير سورة الفاتحة ــ البقرة، ابن عثيمين (٣ / ٣١٧ – ٣٢٠) .

رسول أرسل إلا أوتي ما على مثله يؤمن البشر، وحصول الآيات صفة ظاهرة، لأنه لو خرج رجل من بيننا، وقال: أنا رسول الله إليكم: (افعلوا ما أمركم به واتركوا ما نهاكم عنه، وإلا فإن دماءكم وأموالكم حلال لي) فإنه لا يطاع، ولكن من رحمة الله عز وجل وحكمته أن جعل للرسل آيات حتى تقوم الحجة، ويستجيب الناس، ومن فوائد الآية ما في التابوت من الآيات العظيمة، حيث كان هذا التابوت مشتملاً على ما تركه آل موسى، وآل هارون من العلم، والحكمة من وجه، وكان أيضاً سكينة للقوم تسكن إليه نفوسهم وقلوبهم، ويزدادون قوة في مطالبهم) [1].

المطلب الرابع: إثبات الإيمان بالملائكة عليهم السلام:

أولاً: تعريف الملائكة ومعنى الإيمان بهم:

الملائكة لغةً: الملائكة والملائك جمع، مفرد ملك، وأصله مألك: من الألوكة، ثم تصرفوا في لفظه لتخفيفه فقالوا: ملأك، ثم نقلوا حركة الهمزة إلى اللام، وحذفوا الهمزة فقالوا: ملك، وأصل اشتقاقه من: ألك، والمألكة، والمألك، وهي الرسالة، والملائكة: الرسالة[2]، فسميت بذلك،(لأنها رسل الله بينه وبين أنبيائه، ومن أرسلت إليه من عباده)[3]، وقيل غير ذلك[4].

الملائكة اصطلاحاً: خلق من مخلوقات الله، لهم أجسام نورانيه لطيفة قادرة على التشكل بالصور الكريمة، ولهم قُوى عظيمة، قد اختارهم الله واصطفاهم لعبادته، والقيام بأمره، فلا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون[5]، والمراد بالإيمان بالملائكة: هو الإقرار الجازم بوجودهم، وأنهم خلق من خلق الله، لهم صفات، وأعمال، ووظائف، وأحوال ثابتة في الكتاب والسنة الصحيحة، نؤمن بها، ونصدِّق بها، جملة وتفصيلاً، والايمان بهم، أحد أركان الإيمان، ولا يتحقق الإيمان إلا به، قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقد أجمع العلماء على وجوب الايمان بهم وممن نقل الاجماع في ذلك ابن حزم رحمه الله حيث يقول: (واتفقوا أن الملائكة حق) [6].

---

١ – تفسير سورة الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين (٣ / ٣١٧ – ٣٢٠) .

٢ – الاشتقاق، عبدالله أمين (٢٦)، وبصائر ذوي التمييز، الفيرو زبادي (٤/ ٥٢٤)، والقول المفيد، ابن عثيمين (٢ / ٢٥٨)، والمعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين (١ / ٢٤) .

٣ – تفسير الطبري (١ / ٢٦١) .

٤ – المفردات في غريب القرآن، الاصفهاني (٧٧٦) .

٥ – أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، مجموعة من العلماء (١٢٣) .

٦ – مراتب الإجماع، ابن حزم (١٧٤) .

ثانياً: اشتمال الآية الكريمة على الإيمان بالملائكة:

فهذه الآية قد اشتملت على تقرير وإثبات وجود الملائكة والإيمان بهم كما دلت أيضاً على أن الملائكة عليهم السلام أجسام وليسوا قوى معنوية كما تزعم بعض الطوائف، يقول الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية وذكر الفوائد المستنبطة منها: (ومنها أن الملائكة أجسام، لقوله تعالى: (تحمله الملائكة)، وأما قول من يقول: إنهم عقول فقط، أو أنهم أرواح، وليس لهم أجسام فقول ضعيف، بل باطل، لأن الله تعالى يقول: ﴿ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ ﴾[فاطر: ١]، والنبي صلى الله عليه وسلم رأي جبريل على خلقته أو على صورته التي خلق عليها له ستمائة جناح قد سد الأفق) [١][٢].

١ – صحيح البخاري، كتاب التفسير سورة النجم، باب (لقد رأى من آياته ربه الكبرى)، حديث رقم: (٤٨٥٨)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل: (ولقد رءاه نزلة أخرى...) حديث رقم: (٤٣٢) .

٢ – تفسير سورة الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين (٣ / ٣١٧ – ٣٢٠)

الفصل الثاني: آيتي السكنية في سورة التوبة:

وردت في سورة التوبة آيتان من آيات السكينة:

الأولى: قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [التوبة: ٢٦]

والثانية: قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٤٠]

المبحث الأول: المعنى العام للآيتين:

المعنى العام للآية الأولى: يقول أبو السعود رحمه الله في تفسيره: (ثم أنزل الله سكينته على رسوله) أي رحمته التي تسكن بها القلوب وتطمئن إليها اطمئناناً كلياً مستتبا للنصر القريب أو مطلق السكينة فقد كانت حاصلة له عليه الصلاة والسلام قبل ذلك أيضا، (وعلى المؤمنين) عطف على رسوله وتوسيط الجار بينهما للدلالة على ما بينهما من التفاوت أي المؤمنين الذين انهزموا وقيل على الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم أو على الكل وهو الأنسب ولا ضير في تحقيق أصل السكينة في الثابتين من قبل، والتعرض لوصف الإيمان للإشعار بعلية الإنزال (وأنزل جنوداً لم تروها)، أي بأبصاركم كما يرى بعضكم بعضا وهم الملائكة عليهم السلام، عليهم البياض على خيول بلق فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى قتال المسلمين فقال هكذا حين حمى الوطيس فأخذ كفاً من التراب فرمى به نحو المشركين وقال شاهت الوجوه فلم يبق منهم أحدا إلا امتلأت به عينا، ثم قال عليه الصلاة والسلام انهزموا ورب الكعبة وإنما كان نزول الملائكة لتقوية قلوب المؤمنين بإلقاء الخواطر الحسنة وتأييدهم بذلك وإلقاء الرعب في قلوب المشركين، (وعذب الذين كفروا) بالقتل والأسر والسبي، (وذلك) أي ما فعل بهم مما ذكر، (جزاء الكافرين)، لكفرهم في الدنيا) [1] .

المعنى العام للآية الثانية: يقول الشيخ السعدي رحمه الله في تفسيره: (إلا تنصروا)، أي: إلا تنصروا رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم فالله غني عنكم، لا تضرونه شيئا، فقد نصره في أقل ما يكون وأذله، (إذ أخرجه الذين كفروا): من مكة، لما هموا بقتله وسعوا في ذلك وحرصوا أشد الحرص فألجؤوه إلى أن يخرج، (ثاني اثنين): أي: هو

١ – تفسير ابو السعود (٢ / ٥٣٧ – ٥٣٨) .

وأبو بكر الصديق رضي الله عنه، (إذ هما في الغار)، أي: لما هربا من مكة، لجأ إلى غار ثور في أسفل مكة، فمكثا فيه ليبرد عنهما الطلب، فهما في تلك الحالة الحرجة الشديدة المشقة حين انتشر الأعداء من كل جانب يطلبونهما ليقتلوهما، فأنزل الله عليهما من نصره ما لا يخطر على البال، (إذ يقول): النبي صلى الله عليه وسلم (لصاحبه): أبي بكر لما حزن واشتد قلقله، (لا تحزن إن الله معنا): بعونه ونصره وتأييده، (فأنزل الله سكينته عليه): أي: الثبات والطمأنينة والسكون المثبتة للفؤاد، ولهذا لما قلق صاحبه، سكّنه وقال: لا تحزن إن الله معنا، (وأيده بجنود لم تروها): وهم الملائكة الكرام، الذين جعلهم الله حرساً له، (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى): أي: الساقطة المخذولة، وقوله: (وكلمة الله هي العليا) أي: كلماته القدرية وكلماته الدينية هي العالية على كلمة غيره، التي من جملتها قوله: (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقول الأشهاد)، فدين الله هو الظاهر العالي على سائر الأديان بالحجج الواضحة والآيات الباهرة والسلطان الناصر، (والله عزيز): لا يغالبه مغالب ولا يفوته هارب، (حكيم): يضع الأشياء مواضعها، ويؤخر نصر حزبه إلى وقت آخر اقتضته الحكمة الإلهية)[1]، فيتضح لنا من خلال المعنى العام لهاتين الآيتين الكريمتين أمران[2]: الأول: أنها جاءت ببيان الفرق بين السكينة التي أنزلها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم والسكينة التي أنزلها الله على المؤمنين، ذلك أن السكينة التي أنزلها الله على رسوله سكينة اطمئنان على المسلمين وثقة بالنصر بينما سكينة المؤمنين سكينة ثبات وشجاعة بعد الجزع والخوف، وبهذا يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعتر قلبه خوف ولا اضطراب بدليل ثباته في ساحة المعركة وقوله: (أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب)[3] .

الثاني: ربطت آية السكينة الثانية بين موقف الغار وموقف غزوة تبوك، وكلاهما محنة وعسر، الأول في نهاية العهد المكي والآخر في نهاية العهد المدني، الأعداء في الأول مشركون خلص يناوئون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ودعوته بكل ألوان الأذى الحسي، أما الثاني فالأعداء فيه منافقون خلص يحاربون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين بكل أنواع الحرب النفسية، وفي ذلك الربط الواضح إبراز لضرر المنافقين على الدعوة والرسالة فهم ليسوا أقل خطراً من الكفار بل خطرهم أشد،

---

١ – تيسر الكريم المنان، السعدي (٦٥٤ – ٦٥٥) .

٢ – آيات السكينة في القرآن، حجازي (١٥٨ – ١٥٩) .

٣ – صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قول الله تعالى: (يوم حنين أذ أعجبتكم كثرتكم)، حديث رقم: (٤٠٦١) .

وعداوتهم أقوى، ولذلك سارع النبي صلى الله عليه وسلم بعد الغزوة بهدم مسجدهم وهو مسجد الضرار.

والمشهد الختامي في الموقعين واحد نصر وسكينة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه الكرام وفي هذا تهديد لهؤلاء المنافقين وقطع لحبال الأمل عندهم في القضاء على الإسلام ورسوله وفيه كذلك بث لروح الأمل والتفاؤل في أن الغد القريب سيكون أحسن وأجمل من الواقع المرير إذا تمسك المسلمون بهدى حبيبهم وساروا على سنته واتبعوا ملته .

المبحث الثاني: المسائل العقدية في الآيتين:

المطلب الأول: إثبات الربوبية وتقريرها:

لقد اشتملت الآيتين الكريمتين على تقرير الربوبية لله عز وجل وإثباتها فالله جل وعلا هو الذي أيد رسوله صلى الله عليه وسلم ونصره هو ومن معه من المؤمنين في غزوة حنين وعذب الكافرين بأيدي المؤمنين وأنزل جنوده وملائكته لتثبيت المؤمنين، يقول الإمام الشوكاني رحمه الله في تفسير الآية الأولى: قوله: (ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين): أي أنزل ما يسكنهم فيذهب خوفهم حتى وقع منهم الاجتراء على قتال المشركين بعد أن ولوا مدبرين، والمراد بالمؤمنين: هم الذين لم ينهزموا، وقيل: الذين انهزموا، والظاهر: جميع من حضر منهم، لأنهم ثبتوا بعد ذلك وقاتلوا وانتصروا، قوله: (وأنزل جنودا لم تروها) هم الملائكة، وقد حضروا لتقوية قلوب المؤمنين، وإدخال الرعب في قلوب المشركين، (وعذب الذين كفروا)، بما وقع عليهم القتل والأسر وأخذ الأموال وسبي الذرية، والإشارة بقوله: (وذلك)، إلى التعذيب المفهوم من عذب، وسمى ما حل بهم من العذاب في هذا اليوم جزاء مع أنه غير كاف بل لابد من عذاب الآخرة مبالغة في وصف ما وقع عليهم وتعظيماً له)[1]، وكذلك الله سبحانه وتعالى هو الذي نصر رسوله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه عند الهجرة إلى المدينة المنورة وأنزل السكينة عليهما، وجعل كلمة الشرك والكفر هي السفلى وكلمة الله وهي التوحيد والإيمان هي العليا فهو العزيز الغالب القاهر والحكيم الذي لا يصدر عنه من الأفعال إلا الحكمة والصواب، يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى عند تفسيره لهذه الآية: (يقول تعالى: (إلا تنصروه): أي إن الله

١ – فتح القدير، الشوكاني (٢ / ٤٩٨).

ناصره ومؤيده وكافيه وحافظه كما تولى نصره، (إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين) أي: عام الهجرة لما هم المشركون بقتله أو حبسه أو نفيه، فخرج منهم هارباً صحبة صديقه وصدِّيقه وصاحبه أبي بكر بن أبي قحافة، فلجأ إلى غار ثور ثلاثة أيام، ليرجع الطلب الذين خرجوا في آثارهم، ثم يسيرا نحو المدينة، فجعل أبو بكر، رضي الله عنه، بجزع أن يطلع عليه أحد، فيخلص إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، منهم أذى، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يسكنه ويثبته ويقول: (يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟)، ولهذا قال تعالى: (فأنزل الله سكينته عليه) أي: تأييده ونصره عليه، (وأيده بجنود لم تروها) أي: الملائكة (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا)، قال ابن عباس: يعني بكلمة الذين كفروا الشرك، وكلمة الله هي لا إله إلا الله، وقوله: (والله عزيز) أي: في انتقامه وانتصاره، منيع الجناب لا يضام من لاذ ببابه، واحتمى بالتمسك بخطابه (حكيم) في أقواله وأفعاله) [1] .

المطلب الثاني: إثبات الألوهية وكلمة التوحيد والاخلاص لا اله الا الله:

فكلمة الله في قوله تعالى: (وكلمة الله هي العليا) هي: كلمة التوحيد و الإخلاص لا إله إلا الله، الدالة على توحيد الله وألوهيته، وتوحيد الإلوهية: (هو إفراد الله تعالى بالعبادة) [2]، والطاعة أو هو توحيد الله بأفعال عباده كالصلاة والصيام والزكاة والحج والذبح والنذر والخوف والرجاء والمحبة على معنى أنهم يفعلونها طاعة له وابتغاء مرضاته ، وهو أهم أنواع التوحيد، فمن أجل تحقيقه أرسلت الرسل وأنزلت الكتب، وفُرق بين المؤمنين والكافرين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مبيناً أهمية توحيد العبادة: (وذلك أن العباد لله هي الغاية المحبوبة له، والمرضية له، التي خلق الخلق لها كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وبها أرسل جميع الرسل كما قال نوح لقومه: ﴿ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾[الاعراف:٥٩]...، إلى أن قال: وبذلك وصف ملائكته وأنبياءه فقال تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ [الانبياء: ١٩ – ٢٠]، وذم المستكبرين عنها بقوله:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠]، ونعت صفوة خلقه بالعبودية له فقال تعالى: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [الانسان: ٦] [3] ومعنى لا إله إلا الله: لا معبود حق إلا

١ – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٧ / ٢٠٥ – ٢٠٦) .
٢ – القول المفيد، محمد بن عثيمين (١ / ٩) .
٣ – القول المفيد، بن عثيمين (١ / ٩) .

الله، أو لا معبود بحق إلا الله وحده لا شريك له، لأنه المستحق للعبادة [1]، و تشتمل كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) على نوعين من الأركان [2]: النوع الأول: ركنان لفظيان متلازمان، وهما: (لا إله) و (إلا الله)، النوع الثاني: ركنان معنويان متلازمان وهما: النفي، والإثبات، والمراد بالنفي في قولنا (لا إله): نفي الألوهية عن غير الله تعالى، والمراد بالإثبات في قولنا (إلا الله): إثبات الألوهية الحق لله تعالى وحده لا شريك له، وذلك أن النفي المحض تعطيل محض، والإثبات المحض لا يمنع مشاركة الغير في الحكم، قال شارح الطحاوية: (إثبات التوحيد بهذه الكلمة باعتبار النفي والإثبات المقتضي للحصر، فإن الإثبات المجرد قد يتطرق إليه الاحتمال، ولهذا – والله أعلم – لما قال تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ [البقرة: ١٦٣]، قال بعده:﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾)[3]، وهذه الكلمة الجليلة واجب على كل مسلم أن يتعلمها ويعلم مضمونها ومعناها وشروطها وأركانها وكل ما يتعلق بها، لأنها الكلمة التي يصير بها المرء مسلماً، فهي الفيصل بين الكفر والإسلام، ولأن الله جل جلاله أمر أفضل خلقه وخاتم رسله صلى الله عليه وسلم أن يعلم كل ما يتعلق بها ويعتقده في قوله: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩]، وقد ذم الله سبحانه من استكبر عنها وأعرض عنها وترك العمل بها في قوله: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ [الصافات: ٣٥ – ٣٦] .

دلالة آيات السكينة على اثبات الألوهية وكلمة التوحيد والاخلاص لا إله إلا الله :

وكلمة الله الواردة في قوله: (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا) هي: كلمة التوحيد و الإخلاص لا إله إلا الله، وكلمة الذين كفروا هي الشرك، يقول ابن حيان في البحر المحيط: (وكلمة الذين كفروا هي الشرك، وهي مقهورة، وكلمة الله هي التوحيد وهي ظاهرة، هذا قول الأكثرين، وعن ابن عباس كلمة الكافرين ما قرروا بينهم من الكيد به ليقتلوه، وكلمة الله أنه ناصره، وقيل: كلمة الله لا إله إلا الله، وكلمة الكفار قولهم في الحرب يالبني فلان، ويا لفلان، وقيل: كلمة الله قوله تعالى ﴿ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِى ﴾ [المجادلة: ٢١]، وكلمة الذين كفروا قولهم في الحرب: أعل هبل، يعنون

١ – أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع، محمد بن عبدالوهاب (١٢)، وثلاثة الأصول، محمد بن عبدالوهاب (١٩٠)، وتيسير العزيز الحميد، سليمان ال الشيخ (٥٢)، فتح المجيد، عبدالرحمن بن حسن (٥٢، ٣٦) ، والإيمان والرد على أهل البدع، عبدالرحمن بن حسن (١٢٠)، والصواعق المرسلة، ابن القيم، (٣٢٢)، كشف الشبهات، محمد بن عبدالوهاب (٣٥)، و القول المفيد، ابن عثيمين (١ / ١٥٧) ، تقريب التدمرية، ابن عثيمين (١٢٢)، معنى " لا إله إلا الله "، الفوزان، (٢٠) .

٢ – المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، البريكان (١٢٤) .

٣ – شرح الطحاوية، ابن ابي العز (٦٤) .

صنمهم الأكبر)[1]، وقال الشوكاني رحمه الله: (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى) أي كلمة الشرك، وهي دعوتهم إليه، ونداؤهم للأصنام (وكلمة الله هي العليا) في ضمير الفصل، أعني: (هي) تأكيد لفضل كلمته في العلو وأنها المختصة به دون غيرها، وكلمة الله هي كلمة التوحيد، والدعوة إلى الإسلام) [2].

المبحث الثالث: أهمية الإيمان وبطلان الشرك والكفر وجزاء الكافرين:

لقد دلت الآيات الكريمة على أهمية الإيمان وحب الله تعالى لأهله وتأييدهم بالملائكة والسكينة والنصر وبغضه سبحانه الكفر، وأهله وتعذيبه لهم في الدنيا مع ما ينتظرهم في الآخرة من العذاب والنكال بسبب كفرهم وشركهم، يقول ابن حيان رحمه الله: (وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين) أي: بالقتل الذي استحر فيهم، والأسر لذريتهم ونسائهم، والنهب لأموالهم، وكان السبي أربعة آلاف رأس، وقيل: ستة آلاف ومن الإبل اثنا عشر ألفا، سوى ما لا يعلم من الغنم، وقسمها الرسول بالجعرانة)[3] ، يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: (وأصل الشرك أن تعدل بالله تعالى مخلوقاته في بعض ما يستحقه وحده، فإنه لم يعدل أحد بالله شيئاً من المخلوقات في جميع الأمور، فمن عبد غيره أو توكل عليه فهو مشرك به)[4]، ويقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: (الشرك قد عرفه النبي صلى الله عليه وسلم بتعريف جامع، كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله أي الذنب أعظم ؟ قال: (أن تجعل لله ندا وهو خالقك) [5]، والند هو المثل والشبه، فمن صرف شيئا من العبادات لغير الله فقد أشرك به شركاً يبطل التوحيد وينافيه ، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الشرك، وسد كل الطرق التي تفضي إليه، لأن للشرك آثار خطيرة، ومفاسد جسيمة، وأضرار مهلكة ومنها شر الدنيا والآخرة، وهو السبب الأعظم لحصول الكربات في الدنيا والآخرة، ويسبب الخوف وينزع الأمن في الدنيا والآخرة، ويحصل لصاحب الشرك الضلال في الدنيا والآخرة، قال الله عز وجل: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦]، ثم إن الشرك الأكبر لا يغفره الله إذا مات صاحبه قبل التوبة، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]، والشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال، قال

١ – البحر المحيط، ابن حيان (٨ / ٤٦) .
٢ – فتح القدير، الشوكاني (٢ / ٥١٨) .
٣ – البحر المحيط، ابن حيان (٥ / ٢٧) .
٤ – الاستقامة، ابن تيمية (١ / ٣٤٤) .
٥ – صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى " فلا تجعلوا لله إنداد" (٣/١٩٠-١٩١) رقم (٤٤٧٧).

الله عز وجل: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الانعام: ٨٨]، ويوجب الله لصاحبه النار ويحرم عليه الجنة، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار)[1]، ويخلد صاحبه في النار، قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة: ٦]، والله تعالى برئ من المشركين ورسوله صلى الله عليه وسلم، قال عز وجل: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ ﴾ [التوبة: ٣] .

المطلب الرابع: إثبات أعمال القلوب:

وذلك في قوله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم: (لا تحزن إن الله معنا)، ففيها إشارة واضحة إلى حسن الظن بالله عز وجل واليقين بنصره وحسن التوكل عليه .

أولاً: المراد بأعمال القلوب وأهميتها:

أعمال القلوب: هي تلك الأعمال التي يكون محلها القلب، وأعظمها الإيمان بالله عز وجل الذي يكون في القلب منه التصديق الانقيادي والإقرار، هذا بالإضافة إلى المحبة التي تقع في قلب العبد لربه ومعبوده، والخوف و الرجاء، والإنابة والتوكل، والصبر واليقين، والإخبات والإشفاق والخشوع، ونحو ذلك ، فهذه هي الأعمال القلبية المطلوبة من العبد لصلاح قلبه وسلامته[2]، يقول الامام ابن القيم رحمه الله مبيناً أهمية أعمال القلوب : (فعمل القلب هو روح العبودية ولبها، فإذا خلا عمل الجوارح منه، كان كالجسد الموات بلا روح، فالنية: هي عمل القلب الذي هو ملك الأعضاء، والمقصود بالأمر والنهي، فكيف يسقط واجبه، ويعتبر واجب رعيته وجنده وأتباعه اللاتي إنما شُرعت واجباتها لأجله ولأجل صلاحه...) [3] .

ثانياً: من أعمال القلوب الواردة في الآيتين:

١- **حسن الظن بالله عز وجل:** والمراد بحسن الظن بالله تعالى: هو جميل الاعتقاد بالله تعالى في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله وتدبيره وقضائه وقدره على ما ورد في الشرع المطهر، وأن الله تعالى وحده هو الذي يعافي عباده، ويهديهم، ويقبل توبة التائبين، وينصر المؤمنين الموحدين ، ومن حسن الظن بالله تعالى، الإيمان بأن الله تعالى أهل للإحسان والجود والكرم والعفو لمن يستحق العفو و المغفرة، وأنه سبحانه هو

---

١ – صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات مشركا دخل النار (١/٥٥)رقم(٩٣).

٢ – بدائع الفوائد، ابن القيم (٣ / ٢٢٤) .

٣ – مجموع الفتاوى ، ابن تيمية (١٨ / ١٨٤ – ١٨٥)، (٢٦ / ٢٥)، مدارج السالكين ، ابن القيم (١ / ١٠١) .

الجواد الكريم والمنعم على عباده وهو أرحم الراحمين، وتوقع الخير من الله سبحانه مع بذل الجهد الكامل في تحصيل الأسباب الشرعية والقدرية [١]، وحسن الظن عند أهل السنة والجماعة يرجع إلى عدة أصول منها:

١- أن حسن الظن بالله هو ثمرة الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى فمن قامت بقلبه حقائق معاني أسماء الله وصفاته قام به من حسن الظن ما يناسب كل اسم وصفة لأن كل صفة لها عبودية خاصة وحسن ظن خاص.. [٢]

٢- إن حسن الظن بالله تعالى باعث على العمل والجد والاجتهاد، يقول الشيخ العلامة محمد بن عثيمين رحمه الله: (يجب أن تظن بالله أحسن الظن، لكن بشرط أن يوجد لديك السبب الذي يوجب الظن الحسن، وهو أن تعبد الله على مقتضى شريعته مع الإخلاص، فإذا فعلت ذلك، فعليك أن تظن أن الله يقبل منك، ولا تسئ الظن بالله بأن تعتقد أنه لن يقبل منك)[٣] .

٣- أن حسن الظن بالله عز وجل مبني على الجمع بين نصوص الوعد والوعيد والخوف والرجاء، وهذا الذي يجعل العبد حسن الظن بالله فلا يحمله الخوف على اليأس، ولا يدفعه الرجاء إلى التفريط، وهذا هو الطريق الوسط و الصراط المستقيم[٤].

٤- حسن الظن بالله تعالى من الأعمال القلبية الواجبة على الأعيان، وهي من الإيمان، فإن حقيقة الإيمان أنه: قول وعمل، ويدخل في ذلك قول اللسان وعمل القلب وتصديقه، وعمل الجوارح، قال العز بن عبد السلام: (وأفعال القلوب كثيرة: منها حسن الظن بالله...) [٥]، وقد اشتملت هذه الآيات الكريمة على حسن الظن بالله تعالى في قوله عز وجل: (لا تحزن إن الله معنا)، يقول الشيخ السعدي رحمه الله: (من كان في طاعة الله، مستعيناً بالله، واثقا بوعد الله، راجياً ثواب الله، فإن الله معه، ومن كان الله معه فلا خوف عليه، لقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ ﴾ ثم علله بقوله: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه: ٤٦] وقال تعالى: (إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا)) [٦] .

---

١ - المجموع، النووي (٥ / ١٠٨)، التخليص، ابن حزم (٣ / ١٦١) .
٢ - تيسير العزيز الحميد، سليمان ال الشيخ (١ / ٦٠٥) .
٣ - القول المفيد، ابن عثيمين (٢ / ٣٨٣)، الجواب الكافي، ابن القيم (١٥، ٢١، ٩٦) .
٤ - مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٤ / ٤٩٨) .
٥ - قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز بن عبدالسلام (١ / ١٨٩) .
٦ - تيسير الكريم المنان، ابن سعدي (١ / ٤١٣) .

٢ ــ التوكل على الله عز وجل:

معنى التوكل وحقيقته: التوكل في اللغة: تقول العرب: وكل بالله يكل، وتوكل على الله، وأوكل، واتكل: إذا استسلم إليه، وتقول: وكل إليه الأمر وكلا ووكولا، يعني: سلَّمه وتركه، والوكيل: هو الذي يقوم بأمر موكله، وسمي وكيلاً، لأن موكله قد وكل إليه القيام بأمره، فهو موكول إليه الأمر، وقد ورد لفظ (الوكيل)، في القرآن مرات عديدة، وذكر المفسرون في معناه أقوالاً: منها، الحفيظ، و الكفيل الكافي، وقيل وغير ذلك[١]، قال الحافظ بن رجب رحمة الله: (وحقيقة التوكل: هو صدق اعتماد القلب على الله في استجلاب المصالح، ودفع المضار، من أمور الدنيا والآخرة كلها، وكلَةُ الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع، ولا يضر ولا ينفع سواه)[٢]، والتوكل يورث النصر والتمكين، ولهذا قرن الله عز وجل بين النصر والتوكل، فقال: ﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾[آل عمران: ١٦٠]، قال ابن كثير رحمه الله: (أي: متى توكلتم على الله، واتبعتم أمره، ووافقتم رسوله، نصركم الله على أعدائكم، وأيدكم، وظفركم بهم) [٣]، كما أن التوكل يقوي العزيمة والثبات على الأمر، ولذلك أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم إذا عزم أن يتوكل على الله، فقال سبحانه: ﴿ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وكمال العبد بالعزيمة والثبات، قال الامام ابن القيم رحمه الله: (فمن لم يكن له عزيمة، فهو ناقص، ومن كانت له عزيمة، ولكن لا ثبات له عليها، فهو ناقص، فإذا انضم الثبات إلى العزيمة، أثمر كل مقام شريف، وحال كامل)[٤] .

٣ ــ اليقين:

معنى اليقين وحقيقته: اليقين في اللغة: العلم، وإزاحة الشك، وتحقيق الأمر، فاليقين نقيض الشك، والعلم نقيض الجهل، تقول: عَلِمتُهُ يقيناً [٥]، وأما اليقين في معناه الشرعي: فهو سكون الفهم، مع ثبات الحُكم [٦]، بحيث لا يحصل لصاحبه تردد وتشكك وريبة وقلق في داخله، وإنما يكون مطمئناً إلى ما يعتقده، فهو شيء ثابت راسخ فيه، وهو بهذا الاعتبار يكون بمعنى طمأنينة القلب، وثبات واستقرار العلم فيه [٧]، وهذا اليقين ينتظم به

---

١ – الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي ابن ابي طالب (٣ / ٢١٣٣)، (٦ / ٤١٣٥)، زاد المسير، ابن الجوزي (١ / ٣٤٩) .

٢ – جامع العلوم والحكم ، ابن رجب (٨١٢) .

٣ – تفسير القران العظيم، ابن كثير (٣ / ٧٧) .

٤ – طريق الهجرتين، ابن القيم (٢ / ٥٧٨)

٥ – مادة: (ي ق ن) من (العين)، (٥ / ٢٢٠) ، مقاييس اللغة ، الرازي (٦ / ١٥٧)، لسان العرب، ابن منظور (١٥ / ٤٥٤) .

٦ – مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٥ / ٥٧٠–٥٧١)، مفردات القرآن ، الاصفهاني (٥٥٢)، (ي ق ن).

٧ – مجموع الفتاوى ، ابن تيمية (٣ / ٣٢٩) .

أمران: أحدها: علم القلب، والثاني: عمل القلب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ذكر الإنسان بقلبه ما أمره الله به، واستحضاره لذلك، بحيث لا يكون غافلاً عنه: أكمل ممن صدق به، وغفل عنه، فإن الغفلة تضاد كمال العمل والتصديق، والذكر والاستحضار يكمل العلم واليقين)[1]، ولليقين أهمية عظيمة ومنزلة عالية، فاليقين من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد، وبه تفاضل العارفون، وفيه تنافس المتنافسون، وإليه شمر العاملون، وقد خص الله سبحانه أهله بالانتفاع بالآيات والبراهين، فقال: ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٢٠]، وبالهدى والفلاح من بين العالمين، فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[البقرة: ٤ – ٥]، فاليقين روح أعمال القلوب، وهو حقيقة الصّدِّيقية، وهو قطب هذا الشأن الذي عليه مداره[2]، قال الحسن: (باليقين طُلبت الجنة، وباليقين هُرب من النار، وباليقين أُديت الفرائض، وباليقين صُبِر على الحق)[3].

المطلب الخامس: تقرير توحيد الأسماء والصفات:

لقد اشتملت الآيات الكريمة على تقرير توحيد الأسماء والصفات، ومعناه: اثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه وأثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته من الأسماء الحسنى والصفات العلا، من غير تحريف ألفاظها أو معانيها، ولا تعطيلها بنفيها أو نفي بعضها عن الله عز وجل، ولا تكييفها بتحديد كنهها، وإثبات كيفية معينة لها، ولا تشبيهها بصفات المخلوقين[4]، و توحيد الله سبحانه وتعالى في أسمائه وصفاته عند أهل السنة والجماعة قائم على أسس جليلة منها:

أ- أن أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية فلا نثبت له تعالى ولا ننفي عنه، إلا بدليل من الكتاب أو السنة إذ لا سبيل إلى ذلك إلا من هذا الطريق .

ب- أن الله جل وعلا : ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[الشورى: ١١]

ج – أن صفات الله كلها صفات كمال، لا نقص فيها بأي وجه من الوجوه .

وللإيمان بتوحيد الأسماء والصفات أهمية عظمية وفضل كبير وثمرات جليلة منها:

١- أن هذا العلم أشرف العلوم، وأجلها على الإطلاق، فالاشتغال بفهمه والبحث فيه، اشتغال بأعلى المطالب، وأشرف المواهب .

---

١ – مجموع الفتاوى ، ابن تيمية (٧ / ٢٣٥) .

٢ – مدارج السالكين ، ابن القيم (٢ / ٣٩٧).

٣ – أخرجه ابن المبارك (٥٥٨)، والإمام أحمد (١٦١٧)، واللفظ له، كلاهما في " الزهد" وابن أبي الدنيا في " اليقين" (١٣) .

٤ – الأسماء والصفات نقلاً وعقلاً، الشنقيطي (٨) .

٢- أن للإيمان به عبوديات متنوعة [١]، كتزكية النفوس وإقامتها على منهج العبودية والخوف من الله .

٣ ــ إن العلم بأسماء الله وصفاته والفقه لمعانيها والعمل بمقتضاها، وسؤال الله بها يوجد في قلوب العابدين تعظيم الباري وتقديسه ومحبته، ورجاءه، وخوفه والتوكل عليه الإنابة إليه .

دلالة الآيات على توحيد الأسماء والصفات:

لقد دلت الآيات على اسم الله الأعظم: (**الله جل جلاله**)، والمقصود به: (هو المألوه المعبود، ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، لما أتصف به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال، فأخبر أنه الله الذي له جميع معاني الألوهية وأنه هو المألوه المستحق لمعاني الألوهية كلها، التي توجب أن يكون المعبود وحده المحمود وحده ا لمشكور وحده المعظم المقدس ذو الجلال والإكرام [٢].

٤ ــ دلالة الآيات على اسم (**العلي**): لله عز وجل بالتضمن وذلك في قوله تعالى: (وأنزل السكينة على رسوله) وقوله سبحانه: (فأنزل الله سكينته عليه) ولا شك أن النزول يكون من العلو فالله هو العلي الأعلى سبحانه، فهو العلي علو ذات، وعلو قدر، وعلو قهر، حيث قهر كل شيء، ودانت له الكائنات بأسرها، والإيمان بعلوّ الله على خلقه يورث العبد تعظيماً لله وذلاً بين يديه، وانكساراً له، وتنزيهاً له عن النقائص والعيوب، وإخلاصاً في عبادته، وبعدا عن اتخاذ الأنداد والشركاء [٣] .

٥ ــ دلالة الآيات على اسم (**العزيز**): وذلك في قوله سبحانه: (والله عزيز حكيم): و(العزيز) أي: الذي له جميع معاني العزّة، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ﴾ [يونس: ٦٥]، أي: الذي له العزة بجميع معانيها، وهي ترجع إلى ثلاثة معانٍ كلها ثابتة لله عز وجل، على التمام والكمال: عزّة القّوة، عزّة الامتناع، عزّة القهر والغلبة لجميع الكائنات، ومن آثار الإيمان بهذا الاسم أن يكون ذُلُّ العبد لله وحده، لا يلتجئ إلا إليه، ولا يحتمي إلا بحماه، ولا يلوذ إلا بجنابه، ولا يطلب عزّة إلا منه: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ﴾[فاطر: ١٠][٤].

---

١ – الأسماء والصفات، محمد الحمد (٥) .

٢ – تفسير أسماء الله الحسنى، السعدي (١٦٤) .

٣ – فقه الأسماء الحسنى، البدر (١٧٨)

٤ – فقه الأسماء الحسنى، البدر (٢٩٥)

٦- دلالة الآيات على اسم (**الحكيم**): و ذلك في قوله تعالى: (والله عزيز حكيم): وهذا الاسم العظيم دال على ثبوت كمال الحكم لله، وكمال الحكمة ، أما كمال الحكم، فبثبوت أن الحكم لله وحده يحكم بين عباده بما يشاء، ويقضي فيهم بما يريد، لا راد لحكمه، ولا معقب لقضائه، قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الانعام: ٥٧]، وثبوت الحكم له سبحانه يتضمن ثبوت جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا، لأنه لا يكون حكماً إلا سمعياً بصيراً عليماً خبيراً متكلماً مدبراً، أما كمال الحكمة، فبثبوت الحكمة له سبحانه في خلقه وفي أمره وشرعه، حيث يضع الأشياء مواضعها وينزلها منازلها، ولا يتوجه إليه سؤال ولا يقدح في حكمته مقال [١].

٧- دلالة الآيات على اسم (**النصير**): وذلك مأخوذ من مفهوم قوله جل وعلا: (إلا تنصروه فقد نصره الله): و(النَّصير) معناه: الذي تولّى نصر عباده ، وتكفل بتأييد أوليائه والدفاع عنهم، والنصر لا يكون إلا منه، ولا يتحقق إلا بمنّه، فالمنصور من نصره الله، إذ لا ناصر للعباد سواه، ولا حافظ لهم إلا هو، قال تعالى: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ﴾ [آل عمران: ١٦٠][٢]

٧- دلالة الآيات على (**صفة المعية**): وهي صفة ثابتة لله تعالى على الوجه اللائق به، وذلك في قوله تعالى: (لا تحزن إن الله معنا) والمعية الورده هنا معية خاصة تقتضي النصر والتأيد للنبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه ابو بكر الصديق رضي الله عنه، وذلك لأن المعية تنقسم إلى قسمين: معية عامة، ومعية خاصة.

أ- المعية العامة: وهي الشاملة لجميع الخلق قاطبة، ولا يتخلف عنها أحد البتة، ومثالها نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ﴾ [الحديد: ٤]، ومقتضى هذه المعية: العلم والإحاطة والسمع والبصر ونفوذ القدرة، ونحو ذلك.

ب – المعية الخاصة: وهذه المعية ليست شاملة لجميع الخلق، بل تخص نوعية منهم، وهم أنبياء الله عز وجل ورسله واتباعهم، ومقتضى هذه المعية: النصر والتأييد والإعانة والتسديد والهداية والتوفيق، ونحو ذلك[٣] ، قال تعالى عن أفضل خلقه وخاتم رسله صلى الله عليه وسلم: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ

١ – فقه الأسماء الحسنى، البدر (٢١٣) .

٢ – فقه الأسماء الحسنى، البدر (٢٩٠) .

٣ – مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١١ / ٢٤٩–٢٥٠)، مختصر الصواعق، ابن القيم (٢ / ٢٦٦–٢٦٧)، تفسير ابن كثير (٤ / ٥٣٤)، معارج القبول، الحكمي (١ / ١٦٦) .

هِيَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:٤٠]، قال الحافظ ابن رجب رحمه الله : (ومعيةٌ مع أهل طاعته خاصة لهم، فهو سبحانه مع الذين اتقوا ومع الذين هم محسنون، ولهذا قال النبي لأبي بكر في الغار: (ما ظنك باثنين الله ثالثهما) [1] فهذه معية خاصة غير قوله: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ [المجادلة: ٤]، فالمعية العامة تقتضي التحذير من علمه واطلاعه وقدرته وبطشه وانتقامه، والمعية الخاصة تقتضي حسن الظن بإجابته ورضاه وحفظه وصيانته، وكذلك القرب) [2].

المطلب السادس: إثبات نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومعجزاته:

فالآيات تدل على صدق نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بنصر الله تعالى له وتولي حفظه من الأعداء وتأيده بالملائكة وإعلاء شأنه ورفع مكانته صلى الله عليه وسلم، وهي من الخصائص التي لم يعطها غيره من الأنبياء، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال صلى الله عليه وسلم: (أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة، وأعطيت الشفاعة) [3]، وهذه الآية فيها إشارة كريمة إلى نصره بالرعب عليه الصلاة والسلام، يقول الحافظ القرطبي رحمه الله عند تفسيره لها: (وأنزل جنوداً لم تروها) وهم الملائكة يقوّون المؤمنين بما يُلقون في قلوبهم من الخواطر والتثبيت، ويُضعفون الكافرين بالتجبين لهم من حيث لا يرونهم، ومن غير قتال، لأن الملائكة لم تقاتل إلا يوم بدر) [4] .

المطلب السابع: فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

وذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ ﴾ [التوبة: ٤٠]، يقول السعدي رحمه الله: (وفي هذه الآية الكريمة فضيلة لأبي بكر الصديق بخاصية لم تكن لغيره من هذه الأمة، وهي الفوز بهذه المنقبة الجليلة والصحبة الجميلة، وقد أجمع المسلمون على أنه هو المراد بهذه الآية الكريمة، ولهذا عدوا من أنكر صحبة أبي بكر للنبي صلى الله عليه وسلم كافراً، لأنه منكر للقرآن الذي صرح بها)[5].

---

١ – أخرجه البخاري (٣٦٥٣)، ومسلم (٢٣٨١)، من حديث أنس بن مالك عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم.

٢ – فتح الباري، ابن رجب الحنبلي (٣ / ١١٦) .

٣ – أخرجه البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١).

٤ – تفسير القرطبي (١٠ / ١٥٠).

٥ – تيسر الكريم المنان، السعدي (٦٥٥) .

وفي هذه الآية الكريمة مسائل:

المسألة الأولى: أجمع الناس على أن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة والغار هو صاحبه وصديقه أبو بكر رضي الله عنه، وقد شهد الله رب العالمين وملائكته بهذه المنقبة وكفى بالله شهيدا كما أخبرنا في هذه الآية الكريمة، وجاء في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (حدثني أبوبكر، قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فرأيت آثار المشركين، فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم رفع قدمه لأبصرنا تحت قدمه، فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما)[1].

المسألة الثانية: أبو بكر الصديق رضي الله عنه هو الوحيد الذي وُصِف في القرآن الكريم ووصفه الله رب العالمين بأخص صفاته وخصائصه التي بها شرف ونبل وظهر، إلا وهو كونه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فله من الصحبة النبوية غايتها ونهايتها وخاصتها، وهذه الشهادة القرآنية الكريمة للصديق بأنه الصاحب الخاص والصديق الصدوق لرسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة صادقة خالدة ظاهرة، وشهد المؤمنون بذلك إتباعاً لشهادة الله عز وجل رب العالمين .

المسألة الثالثة: رأى عدد من علماء التفسير من الصحابة ومن بعدهم: أن أبا بكر رضي الله عنه هو المراد بقوله سبحانه وتعالى: (فأنزل الله سكينته عليه) وأنه لما حزن وخاف على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الله السكينة عليه ليطمأن قلبه، قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (فأنزل الله سكينته عليه)، قال: على أبي بكر، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل السكينة معه[2]، ولكن جمهور المفسرين على أن الضمير في قوله: (عليه) يعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن مع ذلك فصاحبه مشارك له في ذلك بلا شك) [3].

---

١ – صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، حديث رقم: (٣٦٥٣) .

٢ – منهاج السنة، ابن تيمية (٨ / ٤٥٠) .

٣ – المصدر السابق (٨ / ٤٩١-٤٩٢) .

الفصل الثالث: آيات السكينة في سورة الفتح:

وردت السكينة في سورة الفتح في ثلاث آيات هي على الترتيب:

الأولى: في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الفتح: ٤] .

الثانية: في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨] .

الثالثة: في قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٦] .

المبحث الأول: المعنى العام للآيات :

المعنى العام للآية الأولى: يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره: (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم) أي: جعل الطمأنينة قاله ابن عباس، وعنه وعن قتادة: الوقار في قلوب المؤمنين، وهم الصحابة الذين استجابوا لله ولرسوله وانقادوا لحكم الله ورسوله، فلما اطمأنت قلوبهم بذلك واستقرت زادهم إيماناً مع إيمانهم، (ولله جنود السموات والأرض) أي: ولو أرسل عليهم ملكا واحدا لأبادهم، ولكنه تعالى شرع لعباده الجهاد لما في ذلك من الحكمة البالغة، والحجة القاطعة، ولهذا قال (وكان الله عليماً حكيماً))[1] .

المعنى العام للآية الثانية: يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في تفسيره: (يخبر تعالى بفضله ورحمته برضاه عن المؤمنين إذ يبايعون الرسول صلى الله عليه وسلم تلك المبايعة التي بيضت وجوههم واكتسبوا بها سعادة الدنيا والآخرة وكان سبب هذه البيعة التي يقال لها: بيعة الرضوان، لرضا الله عن المؤمنين فيها، ويقال لها: بيعة أهل الشجرة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دار الكلام بينه وبين المشركين يوم الحديبية في شأن مجيئه، وأنه لم يجئ لقتال أحد، وإنما جاء زائراً هذا البيت معظما له، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان لمكة في ذلك، فجاء خبر غير صادق أن عثمان قتله المشركون، فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم من معه من المؤمنين، وكانوا نحوا من ألف وخمسمائة، فبايعوه تحت شجرة على قتال المشركين وأن لا يفروا حتى يموتوا، فأخبر تعالى أنه رضي عن المؤمنين في تلك

١ – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (١٣ / ٨٩ – ٩٠)

الحال التي هي من أكبر الطاعات وأجل القربات ، (فعلم ما في قلوبهم): من الإيمان، (فأنزل السكينة عليهم)، شكراً لهم على ما في قلوبهم، زادهم هُدى، وعلم ما في قلوبهم من الجزع من تلك الشروط التي شرطها المشركون على رسوله، فأنزل عليهم السكينة تثبتهم، وتطمئن بها قلوبهم، (وأثابهم فتحاً قريباً): وهو فتح خيبر، لم يحضره سوى أهل الحديبية، فاختصوا بخيبر وغنائمها جزاء لهم وشكراً على ما فعلوه من طاعة الله تعالى و القيام بمرضاته) [1].

المعنى العام للآية الثالثة: يقول الامام الشوكاني رحمه الله في تفسيره: يقول تعالى: (إذ جعل الذين كفروا): أي اذكر وقت جعل الذين كفروا (في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية)، الحمية الأنفة، وحمية الجاهلية قال الزهري: حميتهم أنفتهم من الإقرار للنبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة، (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) أي: أنزل الطمأنية والوقار على رسوله وعلى المؤمنين حيث لم يدخلهم ما دخل أهل الكفر من الحمية، وقيل ثبتهم على الرضا والتسليم، (وألزمهم كلمة التقوى)، وهي: لا إله إلا الله كذا، قال الجمهور (وكانوا أحق بها): من الكافرين)[2] . فيتضح لنا من خلال المعنى العام لهذه الآيات الكريمة ما يلي [3] :

أولاً: جاءت السكينة الأولى في سورة الفتح بعد وصولهم الحديبية حينما علموا أن أهل مكة يصدونهم عن البيت الحرام، والسكنية الثانية كانت في بيعة الرضوان حين أُشيع قتل عثمان، والسكينة الثالثة كانت في وقت كتابة الصلح بين رسول الله وأهل مكة .

ثانياً: أن السكينة فيها جاءت معرفة بأل، وهي سكينة خاصة بالمؤمنين، لم يحتج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في حنين والغار، والغرض منها تثبيت قلوب المؤمنين، فاستأصلت من نفوسهم نوازع الشيطان، ورسخت فيهم اليقين والثقة في نصر الله، وإن كان ظاهر الأمر قد جاء على غير ما يحبون .

ثالثاً: إذا كانت السكينة فيما سبق من آيات مرتبطة بمقام الجدال والمراوغة كما في سكنية بني إسرائيل، أو العجب كما في سكينة عزوة حنين: ﴿ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا ﴾ [التوبة: ٢٥]، أو التثاقل عن الجهاد كما في سكنية الغار: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ [التوبة: ٤٠]، فإنها هنا مرتبطة بمقام الطاعة والرضا فقد سبقت بالفتح والمغفرة وإتمام النعمة والهداية إلى الطريق المستقيم والنصر

١ – تيسير الكريم المنان، السعدي (١٦٧٢ – ١٦٧٣) .
٢ – فتح القدير، الشوكاني (٥ / ٧٢ – ٧٣) .
٣ – آيات السكينة في القرآن الكريم، حجازي (١٨٤ – ١٩٢ – ١٩٣) .

العزيز وأُتبعت بإدخال المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار وتكفير سيئاتهم .

المبحث الثالث: المسائل العقدية المتعلقة بالآيات.

المطلب الأول: إثبات الألوهية لله عز وجل:

وذلك في قوله تعالى: (وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها)، هي: كلمة التوحيد والإخلاص لا إله إلا الله، يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله: (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى)، وهي قول: (لا إله إلا الله)، كما قال ابن جبير، وعبد الله بن الإمام أحمد: حدثنا الحسن بن قزعة أبو علي البصري، حدثنا سفيان بن حبيب، حدثنا شعبة، عن ثوير، عن أبيه، عن الطفيل، يعني ابن أبي بن كعب عن أبيه: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (وألزمهم كلمة التقوى)، قال: (لا إله إلا الله) [١].

المطلب الثاني: تقرير الإيمان وأهمية إثبات زيادته ونقصه .

لقد أجمع السلف وأصحاب الحديث على القول بزيادته ونقصانه وتفاضل أهله فيه[٢]، فقد جاء: عن حمّاد بن سلمة، عن أبي جعفر، عن جدّه عمير بن حبيب الخطمي، وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الإيمان يزيد وينقص)، قيل له: (وما زيادته وما نقصانه ؟) قال: (إذا ذكرنا الله وحمدناه، وسبحناه فتلك زيادته، وإذا غفلنا ونسينا فتلك نقصانه)[٣]، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: (الإيمان يزيد وينقص) [٤] .

لقد دلت آيات السكينة على زيادة الايمان ونقصه: وجاء ذلك في قوله تعالى: (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم) ، وهي من أدلة السلف على زيادة الايمان ونقصه ، يقول الامام القرطبي رحمه الله في تفسره: (ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم): أي تصديقاً بشرائع الإيمان مع تصديقهم بالإيمان، وقال الربيع بن أنس: خشية مع خشيتهم [٥]، وقال الضحاك: يقناً مع يقينهم [٦] .

---

١ – أخرجه الطبري في تفسيره (٢٦ / ١٠٤)، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٥ / ١٣٨)، والترمذي في تفسير القرآن، باب: ومن سورة الفتح حديث: (٣٢٦٥) عن الحسن بن قزعة به.

٢ – كتاب الإيمان، ابن تيمية (١٨٦) .

٣ – كتاب الإيمان،ابن تيمية (١٨٦)، كتاب الإيمان، ابن أبي شيبة، (ج٧ حديث رقم: ١٤) .

٤ – المصدر نفسه.

٥ – تفسير الطبري (١ / ٢٩ –٣٠) .

٦ – تفسير البغوي (٤ / ١٨٩) .

المطلب الثالث: ذم الشرك وأهله:

وذلك في قوله تعالى: (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية) يقول القرطبي رحمه الله في تفسيره: (الحمية) فعلية، وهي الأنفة، قال الزهري: حَمِيَّتُهم: أَنَفَتُهم من الإقرار للنبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم، ومنعه من دخول مكة، وكان الذي امتنع من كتابة بسم الله الرحمن الرحيم، ومحمد رسول الله: سهيل بن عمرو، وقال ابن حجر: حمِيَّتُهم عصبيَّتُهم لآلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله تعالى، والأَنَفة من أن يعبدوا غيرها، وقيل: (حَمَّيةَ الجَاهِلِيَّة)، إنَّهم قالوا: قَتلوا أبناءنا وإخواننا، ثم يدخلون علينا في منازلنا، واللات والعزى لا يدخلها أبداً) [1].

المبحث الرابع: إثبات أعمال القلوب:

ومن أعمال القلوب الباطنة التي اشتملت عليها الآيات: الإخلاص، وذلك في قول الله عز وجل عن أهل بيعة الرضوان: (فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً)، فرتب إنزال السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ، على علمه بما في قلوبهم من إخلاص وصدق وصحة إرادة وقصد، ومعلوم: أن الحكم المرتب على وصف يزيد بزيادته ، وينقص بنقصانه، فكلما زاد إخلاص العبد، زادت هذه الأمور التي تتنزل عليه من نصر الله عز وجل، وطمأنينة القلب، وسكينة النفس، والتعقيب بالفاء في قوله: (فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً مبيناً)، بعد قوله: (فعلم ما في قلوبهم)، يدل على أن سبب نزول السكنية عليهم، وسبب إثابتهم هذا الفتح القريب: هو علمه بما في قلوبهم من إخلاص، فدل ذلك على أنّ الإخلاص سبب للانتصار على العدو، ونزول السكينة في قلوب المؤمنين، سواء عند القتال، أو عندما يرجف بهم الناس من كل جانب، ويخوفونهم بالذين من دونه عز وجل، والإخلاص هو أساس أعمال القلوب، وأعمال الجوارح تبع ومكملة لذلك، فكلمة الإخلاص تدل على: الصفاء والنقاء والتنزه من الأخلاط والأشواب، والشيء الخالص هو: الصافي الذي ليس فيه شائبة مادية أو معنوية، وأخلص الدين لله، قصد وجهه وترك الرياء، أمحض الدين لله، ونقاه لله، وقال الفيروز أبادي: (أخلص لله ترك الرياء) [2]، وكلمة الإخلاص هي كلمة التوحيد، والمخلصون هم الموحدون

١ – النكت والعيون، الماوردي (٥ / ٣٢٠) .
٢ – القاموس المحيط، الفيروز بادي (٧٩٧) .

والمختارون، وأما تعريف الإخلاص في الشرع فقد ذكر ابن القيم رحمه الله أنه: إفراد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة [١] : أي أن تقصده وحده لا شريك له.

المبحث الخامس: تقرير توحيد الأسماء والصفات:

لقد اشتملت الآيات الكريمة على ذكر اسم جليل من أسماء الله تعالى وصفة كريمة من صفاته سبحانه فأما الاسم فهو: (**العليم**)، وذلك في قوله سبحانه: (وكان الله بكل شئ عليما)، ومعنى العليم: أي الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن والإسرار والإعلان، وبالعالم العلوي والسفلي، و بالماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء، علم ما كان وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، وللإيمان بهذا الاسم العظيم آثار مباركة على العبد، منها مراقبة الله تعالى والانزجار عن المحرمات والمعاصي لمعرفة كمال علمه وإحاطته بكل شئ، قال الشيخ محمد الشنقيطي رحمه الله: (أجمع العلماء على أنه أكبر واعظ وأعظم زاجر نزل من السماء إلى الأرض)، وأما الصفة فهي صفة (**الرضا**) : في قوله: (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة)، وصفة الرضى عند أهل السنة والجماعة صفة حقيقية ثابتة لله عز وجل على ما يليق به لا تشبه صفة المخلوق، ولا يلزم منها ما يلزم للمخلوق، والرضا صفة من صفات الله مقتضاها محبة المرضي عنه والإحسان إليه [٢]، والرضا من الله سبحانه وتعالى أن يقبل العبد وهو مدح وثناء، ويقتضي رضاه عن العبد الثناء عليه ومدحه.

المبحث السادس: فضل الصحابة الكرام رضي الله عنهم:

الصحابة في اللغة: يقال صحبه أي دعاه إلى الصحبة ولازمه، وكل شيء لازم شيئاً فقد استصحبه [٣]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: والأصحاب جمع صاحب، والصاحب اسم فاعل من صحبة يصحبه، وذلك يقع على قليل الصحبة وكثيرها[٤]، والصحابي اصطلاحاً هو: هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به، ومات على الإسلام، ولو تخللت ردة على الأصح [٥]، والصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم لهم مكانة عظيمة وفضل كبير لا يخفى على أحد من هذه الأمة إلا من أعمى الله بصيرته وطمس على قلبه وإلا فهم حملة القرآن والدين ونقاله ومبلغوه إلى الناس جميعاً

١ – مدارج السالكين، ابن القيم (٢ / ٩١) .
٢ – شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين (٨).
٣ – لسان العرب، ابن منظور (٢٨ / ٢٤٠٠ –٢٤٠٢)، باب الصاد مادة صحب.
٤ – الصارم المسلول، ابن تيمية (١٠٧٦/٣).
٥ – فتح المغيث، السخاوي (٨/٤).

بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحفظه من حفظهم وصيانته من صيانتهم وتزكيته من تزكيتهم، ولهذا فالذي يتتبع القرآن الكريم قارئاً آياته متدبراً معانيه مقلباً ناظريه في دلالتها يجد أنه لم يترك فضيلة من الممكن أن تُنسب لإنسان إلا وأثبتها لهم ولم تكن منقصة يمكن صدورها عن إنسان تلحق به طعناً أو جرحاً إلا ونبههم وحذرهم منها توجيهاً لعدم الوقوع أو استدراكاً ، ولقد دلت آيات السكينة على فضل الصحابة رضي الله عنهم، يقول ابي حيان رحمه الله في تفسيره هذه: (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً)، لما ذكر تعالى حال من تخلف عن السفر مع الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر حال المؤمنين الخلص، الذين سافروا معه، والآية دالة على رضا الله تعالى عنهم، ولذا سُميت بيعة الرضوان، وكانوا فيما روى الفاً وخمسمائة وعشرين، وقال ابن أبي أوفى: وثلاثمائة والعامل في (إذ) رضي، والرضا على هذا بمعنى إظهار النعم عليهم، فهو صفة فعل لا صفة ذات، لتقييده بالزمان، و (تحت) يحتمل أن يكون معمولاً لـ (يبايعونك)، أو حالاً من المفعول، لأنه صلى الله عليه وسلم كان تحتها جالساً في أصلها، قال عبد الله بن المغفل: وكنت قائماً على رأسه، ويبدي غصن من الشجرة أذب عنه، فرفعت الغصن عن ظهره، فبايعوه على الموت دونه، وعلى أن لا يفروا فقال لهم: أنتم اليوم خير أهل الأرض، وكانت الشجرة سمرة، قال بكير بن الأشجع: يوم فتح مكة قال نافع: كان الناس يأتون تلك الشجرة يصلون عندها، فبلغ عمر فأمر بقطعها، وكانت هذه البيعة سنت ستة من الهجرة، وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم: (لا يدخل النار من شهد بيعة الرضوان)[1]، (فعلم ما في قلوبهم) قال قتادة وابن جريج: من الرضا بالبيعة أن لا يفروا، وقال الفراء: من الصدق والوفاء، وقال الطبري ومنذر بن سعيد: من الإيمان وصحته، والحب في الدين، والحرص عليه)[2].

١ – صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان رضي الله عنهم، حديث رقم: (٢٤٩٦) .
٢ – البحر المحيط، ابي حيان (٨ / ٩٥ – ٩٦) .

الخاتمة:

في ختام هذا البحث، اشكر الله عز وجل على تيسيره وتوفيقه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وقد توصلت من خلاله إلى النتائج التالية:

١- أن آيات السكينة في القرآن الكريم قد اشتملت على ذكر مسائل عقدية جليلة من تقرير الإيمان بالله عز وجل، واثبات ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بالملائكة ونبوة الأنبياء ومعجزاتهم، وفضل الصحابة رضي الله عنهم، والدلالة على أعمال القلوب .

٢- أن السكينة تأتي في أشد حالات الكرب والضغط النفسي واشتداد الأزمة ثم يعقبها الفرج واليسر والنصر المبين .

٣- أن آيات السكينة اشتملت على مجموعة من أسماء الله تعالى الحسنى وصفاته العلى ، وهذه الدلالة قد تكون دلالة مباشرة، أو ضمنية تفهم من خلال التحليل لألفاظ الآيات الكريمة، وعند الاستقراء نجد أنها اشتملت على ستة أسماء كريمة من أسماء الله عز وجل وهي: (الله، العزيز، الحكيم، العليم ، النصير، العلي)، وعلى صفتين جليلة من صفات الله جل وعلا وهما: (المعية، و الرضا) .

التوصيات:

١- العناية بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، والتمسك بهما، وفهم معانيهما، وفق منهج السلف الصالح من الصحابة وتابيعهم من القرون المفضلة .

٢- دراسة المسائل العقدية من خلال الآيات القرآنية الكريمة، وتحليلها .

المراجع:

١- الاستقامة – ابن تيمية – تحقيق: د.محمد رشاد سالم – جامعة الامام – ط (١) – ١٤٠٣هـ

٢- أعلام الموقعين – ابن القيم – تخريج: مشهور آل سلمان – دار ابن الجوزي – الدمام – ط(٢) – ١٤٣٣هـ

٣- آيات السكينة في القرآن دراسة تحليلية بلاغية – د.تامر احمد الحجازي – المنوفية – جامعة الازهر

٤- بدائع الفوائد – ابن القيم الجوزية – تحقيق: علي العمران – عالم الفوائد – مكة المكرمة

٥- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز – الفيروزبادي – تحقيق: محمد النجار – المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية – القاهرة

٦- التعريفات – الجورجاني – تحقيق: د.عبدالرحمن عميرة – عالم الكتب – بيروت – ط (١) – ١٤٠٧هـ

٧- تفسير ابي السعود – ابو السعود محمد العماري – دار المصحف – القاهرة

٨- تفسير اسماء الله الحسنى – السعدي – تحقيق: عبيد علي العبيد – طبعة الجامعة الاسلامية – المدينة المنورة – ط (١١٢) – ١٤٢١هـ

٩- التفسير الثمين – ابن عثيمين – اعتنى به: اشرف كمال – مكتبة الطبري – مصر – ط(١) – ١٤٣٠هـ

١٠-تفسير القران العظيم – ابن كثير – تحقيق: سامي سلامة – دار طيبة – الرياض – ط (٢) – ١٤٢٠هـ

١١-تقريب التدمرية – ابن عثيمين – دار ابن الجوزي – الدمام – ط (١) – ١٤١٩هـ

١٢-التلخيص في اصول الفقه – الجويني – تحقيق: شبير العمري – دار البشائر – ط (١) – ١٤١٧هـ

١٣-التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد – ابن عبدالبر – تحقيق: سعيد احمد اعزب – المملكة المغربية – وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية – ١٤٠٨هـ

١٤-تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد – سليمان بن عبدالله بن عبدالوهاب – تحقيق: زهير الشاويش – المكتب الاسلامي – بيروت – ط (١) – ١٤٢٣هـ

١٥-تيسير المنان – السعدي – المؤسسة العبيدية – الرياض

١٦-ثلاثة أصول – محمد بن عبدالوهاب – تحقيق: ناصر الطريم – مطابع جامعة الامام

١٧- جامع البيان – الطبري – تحقيق: احمد شاكر – مؤسسة الرسالة – دمشق – ط (١) – ١٤٢٠هـ
١٨- الجامع الصحيح – الامام البخاري – بيت الافكار الدولية – ١٤١٩هـ
١٩- جامع العلوم والحكم – ابن رجب الحنبلي – تحقيق: شعيب الارنؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط (٧) – ١٤٢٢هـ
٢٠- الجامع لأحكام القران – القرطبي – تحقيق: احمد البردوي – دار الكتب المصرية – القاهرة – ط (٢) – ١٣٨٤هـ
٢١- الجواب الكافي – ابن القيم – تحقيق: محمد الاصلاحي – عالم الفوائد – مكة المكرمة – ط(١) – ١٤٢٩هـ
٢٢- زاد المسير في علم التفسير – ابن الجوزي – المكتب الاسلامي – بيروت – ط (٣) – ١٤٠٤هـ
٢٣- سنن الترمذي – الامام الترمذي – تحقيق: فؤاد عبدالباقي – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٨هـ
٢٤- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة – اللاكائي – تحقيق: د.احمد سعد حمدان – دار طيبة – الرياض
٢٥- شرح العقيدة الطحاوية – ابن ابي العز الحنفي – تخريج: الالباني – المكتب الاسلامي – بيروت – ط (٩)
٢٦- شرح العقيدة الواسطية – ابن عثيمين – اعتنى به: سعد فواز – دار ابن الجوزي – الدمام– ط (٦) – ١٤٢١هـ
٢٧- الصحاح – الجوهري – تحقيق: احمد عطا – مكتبة المعارف – الرياض
٢٨- صحيح مسلم – الامام مسلم – بيت الافكار الدولية – الرياض – ١٤١٩هـ
٢٩- طريق الهجرتين – ابن القيم الجوزية – تحقيق: محب الدين الخطيب – المكتبة السلفية – ط (٣)
٣٠- فتح الباري – ابن رجب – تحقيق: مجموعة من الباحثين – مكتبة الغرباء الاثرية – المدينة المنورة – ط (١) – ١٤١٧هـ
٣١- فتح الباري شرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني – تصحيح: ابن باز – دار المعرفة – بيروت – ١٣٧٩هـ
٣٢- فتح القدير – الشوكاني – دار الفكر – بيروت – بدون طبعة

٣٣-فتح المجيد شرح كتاب التوحيد – عبدالرحمن بن محمد بن عبدالوهاب – تحقيق: محمد الفقي – مكتبة الصفا – ط (١) – ١٤٣٢هـ
٣٤-فتح المغيث – السخاوي – تحقيق: علي حسين – مكتبة السنة – القاهرة – ط (١) – ١٤١٥هـ
٣٥-فقه الاسماء الحسنى – د.عبدالرزاق البدر – دار ابن الجوزي – الدمام – ط (١) – ١٤٣٤هـ
٣٦-القاموس المحيط – الفيروزبادي – اشراف: محمد نعيم – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط(٦) – ١٤٢١هـ
٣٧-القول السديد شرح كتاب التوحيد – السعدي – دار الوطن – الرياض – ط (١) – ١٤١٨هـ
٣٨-القول المفيد على كتاب التوحيد – ابن عثيمين – دار ابن الجوزي – الدمام – ط (٢) – ١٤١٨هـ
٣٩-كتاب الايمان – ابن منده – تحقيق: د.علي محمد الفقيهي – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط (٢) – ١٤٠٦هـ
٤٠-لسان العرب – ابن منظور – دار صادر – بيروت – ط (٣) – ١٤١٤هـ
٤١-لطائف الاشارات " تفسير القشيري " – عبدالكريم القشيري – تحقيق: ابراهيم البسيوني – الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر – ط (٣)
٤٢-مجموع الفتاوى – ابن تيمية – جمع وترتيب: عبدالرحمن قاسم – المساحة العسكرية – القاهرة – ١٤٠٤هـ
٤٣-المجموع شرح المهذب – النووي – تحقيق: محمد نجيب – دار احياء التراث العربي – بيروت
٤٤-مختصر الصواعق المرسلة – ابن القيم الجوزية – تحقيق: سيد ابراهيم – دار الحديث – القاهرة – ط (١) – ١٤٢٢هـ
٤٥-مدارج السالكين – ابن القيم الجوزية – تحقيق: محمد البغدادي – دار الكتاب العربي – بيروت – ط (٢) – ١٤١٤هـ
٤٦-مراتب الاجماع – ابن حزم – دار الكتب العلمية – بيروت
٤٧-المصباح المنير – الفيومي – المكتبة العصرية – بيروت – ط (١) – ١٤١٧هـ

٤٨- معارج القبول – الحافظ الحكمي – تحقيق: عمر محمود دار ابن القيم – الدمام – ط (١) – ١٤١٠هـ
٤٩- المعجم الوجيز – اصدار مجمع اللغة العربية – القاهرة – ١٤٢٠هـ
٥٠- المعجم الوسيط – منشورات مجمع اللغة العربية – اعتنى به: ابراهيم مصطفى – دار المعارف – مصر – ط (٢) – ١٣٩٢هـ
٥١- معجم مقاييس اللغة – ابن فارس – تحقيق: عبدالسلام هارون – دار الفكر – ١٣٩٩هـ
٥٢- منهاج السنة – ابن تيمية – تحقيق: محمد رشاد سالم – ط (١) – ١٤٠٦هـ
٥٣- النكت والعيون – الماوردي – تحقيق: السيد عبدالمنصور عبدالرحيم – دار الكتب العلمية – بيروت